بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، منزل الكتاب ، واهب العطاء ، اختص من شاء بما شاء ، فهو السميع، العليم، الحكيم، الكريم، المبدئ، المعيد، الوهاب .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالكمالات ، السراج المنير، والبشير النذير، الفارق بين الحق والباطل، والهدى والضلال ، والرشاد والغى ، من تبعه نجا ، ومن خالفه هلك ، والإيمان به وسيلة كل مسلم ، قال تعالى ((يا أيها اللذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة)) صلى الله وسلم وبارك عليه ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه ، وعلى آله الأطهار ، ورضى الله عن صحابته الأبرار ، ومن تبعه بإحسان .

وبعد ..

فإن مسألتى الوسيلة و الزيارة من المسائل التى شغلت الناس كثيراً ، وصنفت فيهما – خاصة سألة التوسل – مصنفات متعددة وحصل أخذ ورد وجدل ،وتزيد وتاجر بهما سماسرة الاختلاف بين المسلمين ومما زاد الطين بلة أن سبكهما المتشددون فى مسائل الإعتقاد .. !! وقد حصل بسببهما الخوض فى أعراض كثير من أئمة الدين ، وتطاول فى أعراض جماهير المسلمين .

ومن أحاط علماً بما ذكرت علم كم صحب ذلك من النهى الشديد والتخويف والتهديد ، وقد تلاحقت أقلام فى ذلك كان من آخرها رسالة

باسم ((الأخطاء الأساسية فى توحيد الألوهية الواقعة فى فتح البارى)) .

شنَّع فيها صاحبها على الحافظ ابن حجر لتجويزه التوسل وقوله باستحباب الزيارة ، وهذا غاية فى الغلو والتعصب والجهل من صاحب الرسالة الذكورة .

فيا للعار والشنار قاضى قضاة المسلمين وشيخ المحدثين وإمامهم ومفخرة المسلمين (**أحمد بن حجر العسقلانى**)(١) رحمه الله تُصنَّف فيه بدون حياء – رسالة تحوى هذا المعنى الذى لا يدل إلا على مبلغ انحراف مصنفها المسكين ومن دلَّه عليها على جماعة المسلمين .

ولكن أهل الفضل لا يكترثون بمصنف تالف ، فغايته أنه صرير باب أو طنين ذباب ولا يضر البحر العظيم أمثاله .

مايضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر

ولو كُتبت مثل هذه الرسالة فى عصر انتشار العلم ، والعناية بأهله لكان للقضاء وللعلماء موقف آخر من هذا المتطاول وأمثاله .

وأهل الحق يعملون فساد مقالات المتشددين ، وان الحق لم يحالفهم

---

(١) والحافظ مع ذلك إمام من أئمة أصول الدين ، وكلامه في مبحث الصفات يسير فيه بسير أئمة أهل السنة والجماعة لذى ترى أفراخ الكرامية المجسمة القائلين بالقدم النوعي للعرش ، وقيام الحوادث بذات الله والمثبتين للحد ، والجنب والجوارح يتناولون ((فتح الباري)) إما بالتعليق أو بالإختصار أو بالحرق أو بالتحذير وصنعيهم علامة على بدعتهم .

وروينا بالإسناد الصحيح إلى العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني أنه حين طلب منه شرح البخاري قال : لا هجرة بعد الفتح .

في المسألتين ـ مرة، وأن هذا الإختلاف من إدبار الدين وليس من إقباله .

فيا قومنا الله الله فى إسلامكم لا تفسدوه لهوى شـــيطان مريـــدٍ أو جاهلٍ مغرضٍ مسكين .

* * *

وقد استعنت بالله تعالى على تخريج الأحاديث الواردة فى التوسّـــل والزيارة ، وأردت أن أسلك فيه سبيل الإنصاف ، وبعدت فيه عن المحاباة والتعصب والإعتساب ، وتقيدت بقواعد الحديث الشريف .

والغرض من هذا المصنف بعد بيان الصواب فى نظرى فى الأحاديث، هو أن الخلاف فى مسألة التوسل هو خلاف فى الفروع،ومثله لا يصح أن يشنه به أخ على أخيه أو يعيبه به، وأنَّ من قال به ـ وهو التوسل بالأنبياء و الأولياء ـ متمسك بأدلة ثابتة ثبوت الجبال الرواسى وردها لا يجيء إلا من متعنت أو مكابر ، فإن لم تقنع فاسكت وسلم ولا تشنع فالخلاف فى الفروع لا يحتمل هذا الإفراط ، سلك الله بنا سواء السبيل .

وأما المقصود فى مسألة الزيارة فهو اثبات إطباق علماء الأمة علـــى استحباب أو وجوب زيارة المصطفى صلى الله عليه وآله وســـلم بـــشد رحلٍ أو بدونه ، وأن من قال بتحريم الزيارة المستوجبة لشد الرحل قـــد ابتدع وخالف النصوص الصريحة وإطباق فقهاء مذهبـــه فـــضلاً عـــن المذاهب الأخرى .

فأولى بأولى النهى ترك الشاذ من القول والتسليم بالمعروف المشهور الذى أطبقت الأمة على العمل به ، والله المستعان .

أما من تعود أن يقول ((عترة ولو طارت)) ، أو ((يا داخل مصر مثلك كثير)) فهو مكابر أو متعنت فلا كلام لنا معه ، فقد خالف صريح الدليل ، وحالف أعيان الأئمة وسرج الأمة .

وقد سميت هذا المصنف ((**رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة**))

أسأل الله تعالى أن يتقبله بقبول حسن ، ويجعله فى صحيفة حسناتى .

وقد عقدت مقدمتين لهذا المصنف :

الأولى : فى الكلام عن التوسل .

والثانية: فى الكلام عن الزيارة .

ومهدت لهما بكلمة عن الصارم المنكى وشفاء السقام

وكتب

محمود سعيد ممدوح

غفر الله تعالى له

تمهيـــد

شاع بين كثير من الناس أن أحاديث الزيارة كلـــها ضـــعيفة بـــل موضوعة وهو خطأ بلا ريب، ومصادمة لقواعد الحديث بلا مين، ويكفى اللبيب قول الذهبى الحافظ الناقد عن حديث الزيارة: طرقه كلها لينة لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما فى روايتها متـــهم بالكـــذب، نقلـــه عنـــه السخاوى ، وأقره فى المقاصد الحسنة (ص ٤١٣) .

ومنشأ هذا الخطأ هوالإعتماد على **كتاب** ((**الصارم المنكى فى الرد على السبكى**)) للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى رحمة الله تعالى عليه .

وكنت أرى الإحالة على هذا الكتاب من كثير من الكتاب ســـواء مـــن المشتغلين بالحديث أو غيرهم فأكتفى بالسكوت رغبة فى اغتنـــام فرصـــةٍ لتحقيق مدى صحة هذه المقولة .

وبعد النظر فى ((الصارم المنكي)) وتحقيق أحاديث الزيارة ، رأيت الهول في هذا الكتاب ، فتراه يتعنت أشد التعنت فى رد الأحاديث عنـــد كلامه على الرجال، ويطول الكلام جداً على الرجال ناقلاً ما يراه يؤيـــد رأيه وهو الجرح ، ولا يذكرمن التعديل إلا ما يوافقه كما فعل مع عبد الله بن عمر العمري ، وتطويله للكلام يخرجه عن المقصود إلى اللغو والحشو مع التكرار الممل ((أنظر مثلاً ص٢٢٦ ، ٤٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣١٥ ، ٢٩٠ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٣٢ ، ٣١ ..... إلخ)) (١) .

وهو يذكر أبحاثاً خارجة عن المقصود كالبحث المتعلق بالمرسل وطرق الحديث الذى فيه حفص بن سليمان القاري .

ويطيل الكتاب جداً بذكر فتوى فى الزيارة لابن تيمية عقب كل حديث فى الزيارة ،وحاصلها مكرر ومعروف ، ولو اختصر الكتاب بحذف كل خارج عن المقصود لجاء فى جزء صغير .

أما تهجمه على الإمام المجتهد التقي السبكي فحدث ولا حرج وخذ مثلاً (ص ٢٠ ، ٦٢ ، ٩٥)، وعند المحاققة تجد الحق مع الإمام المجتهد السبكى ، ففى (ص ٢٠) احتلف فى نقل عن أبي محمد الجويني ، والصواب فيه مع السبكي كما يعلم من شفاء السقام (ص١٢٢ -١٢٣) ونصرة الإمام السبكي للسمنودي (ص ٤) .

وأحياناً يأتى بتعليلات للأحاديث خارجة عن قواعد الحديث ، كقوله عند محاولة تضعيف بعض الأحاديث : لم يخرّجه أحد من أصحاب الكتب الستة ولا رواه الإمام أحمد فى مسنده ... إلخ ، وغير خفي أنّ هذا التعليل فيه نظر فالعبرة بالإسناد ولو كان الحديث فى جزء غير مشهور وانظر (ص ٢٢٧) وما بعدها فى هذا الكتاب .

وقد أكثر فى كتابه من الدعاوى على التَّقى السبكي من غير برهان .

---

(١) والإحالة على طبعة الرياض التي حققها الشيخ إسماعيل الأنصاري

بيد أن الخطأ في الفروع له وزنه عند أهل العلم، أما الخطأ فى الأصول فمما لا يجترئ عليه إلامن بعُد عن الحق، فمن شقاشق ابن عبد الهادي قوله : ((وقد اختلف المثبتون للنزول هل يلزم منه خلو العرش من أم لا ؟)) (ص ٣٠٤) .

وهذا الباطل لا تجده فى نصوص الكتاب والسنة ، وما فاه به أحد من أئمة السلف ولا يبحثه إلا من لايفرق بين الخالق والمخلوق ، تعالى الله عما يأفكون ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وفى الإقتصاد فى الإعتقاد للحافظ عبد الغني االمقدسي الحنبلي صاحب الكمال (ص ١١٢) : ومن قال : يخلو العرش عند النزول أو لا يخلو فقد أتى بقول مبتدع ، ورأى مخترع . اهـ .

ومن الآفات المردية انتصار الإنسان لشيخه ولو فى خطأ بَيِّنٍ فى الأصول .

ولشيخنا العارف بالله العلامة المحدث السيد عبد العزيز بن الصدِّيق الغماري حفظه الله تعالى كلمة جامعة فى بيان حال الصارم المنكي ذكرها فى كتابه ((**التهاني فى التعقيب على موضوعات الصغاني**)) فقال :

((**وابن عبد الهادي، سلك فى ذلك الكتاب مسلك الإفراط الخارج عن قواعد أهل الحديث، فيجب الحذر منه، زيادة على سوء الأدب في التعبير مع التقي السبكي الحافظ الفاقه، وإتيانه في حقه بما لا يليق بأهل العلم سلوكه، يضاف إلى ذلك ما أتى به من القول الفاسد والرأي الباطل والخروج عن سبيل السلف فى**

ذلك، وإن زعم أنه ينصر عقيدتهم ، ويكفيك من ذلك أنه ذكر الخلاف فى مسألة النزول هل يخلو العرش من الرحمن عند نزوله في ثلث الليل أولا ؟ وهذا مما لا ينبغي أن يذكره فى كتاب إلا مُشبِّه بليد لا يفقه ولا يدري ما يخرجه من رأسه ، وأين وجد عن السلف هذا التشبيه حتى يبني عليه الخلاف فى خلو العرش أو عدم خلوه)) ا هـ . (التهاني ص ٤٩) .

ومع ذلك فلا نبخس ابن عبد الهادى ، والحق أقول : ففي الكتاب فوائد ، ونكات ، وقواعد هامة دلت على موهبة وتمكن فى الفن ولكنها ضاعت في أثناء جداله العنيف وانتصاره لشيخه فى مقولة خاسرة ، بعكس كتابه المفيد ((التنقيح)) فإنه مشى فيه على طريق المحدثين بدون مواربة أو هوى، ولذلك تجده يخالف بعض ما يكتب فى صارمه كما ترى ذلك عند الكلام على عبد الله بن عمر العمري الذي استدل به فى التنقيح ((١٢٢ : ١) بينما أقام الدنيا و لم يقعدها على العمري المذكور فى الصارم . غفر الله لنا وله ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

وإذا كان هذا حال الصارم المنكي ، فإن كتاب ((**شفاء السِّقام فى زيارة خير الأنام)) الذى دبجته يراعة الإمام التقي على بن عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفي سنة (٧٥٦) رحمه الله تعالى الذى قال عنه الحافظ الذهبي :**

لِيَهْن المنبرُ الأمَوي لَمّا علاه الحاكمُ البحرُ التقي
شيوخُ العصر أحفظهُم جميعاً وأخطبهم وأقضاهُم عليّ

أنفس كتاب صُنف في هذا الباب ، جمع فيه مؤلفه بين النقل والعقـــل ، وزاد أبواباً في غاية الأهمية كالتوسل ، وحياة الأنبياء ، والشفاعة وغـــير ذلك، وعظَّم الجناب النبويَّ الشريف صلى الله عليه وسم وبارك عليـــه، وكان عفَّ اللسان قويَّ الحجة ناصع البرهان .

وأنشد الصلاح الصفدي فى ترجمة التقي السبكي فى كتابـــه الـــوافي بالوفيات (٢١ / ٢٥٦) فى مدح شفاء السقام هذه الأبيات :

لقول ابن تمية زخرف أتى فى زيارة خير الأنام

فجائت نفوس الورى تشتكي إلى خير حبرٍ وأزكى إمام

فصنف هذه وداواهم فكان يقينا شفاء السِّقام

وإذا كان قد أورد ما ليس بصحيح من أحاديث الزيارة فيغتفـــر فى بحر حسناته، وقد أوردها في مقام الإستشهاد، وقد حقق الأقوال في مسألة الزيارة وغيرها من مباحث الكتاب تحقيقاً ما عليه مزيد، يجزم الواقف عليه بأن ابن عبد الهادي قد ظلمه في صارمه، و لم يجب على كثيرمن مباحثه .! أسأل الله لي ولهما الرحمة فيعفو عمَّن أساء ويقبل ممن أحسن فلكلٍ محمل حسن وتحسين الظن بعلماء المسلمين واجب .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، والحمـــد لله رب العالمين .

* * *

المقدمة الأولى

في الكلام على التوسل

*** التوسل في اللغة :**

قال الجوهري في الصحاح مادة ((وسل)) (٥ : ١٨٤١) :

((الوسيلة : ما يتقرب به إلى الغير ، والجمع : الوسيلة والوسائل ، والتوسيل والتوسل واحد يقال : وسل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل)) اهـ . وقال الإمام القرطبي فى تفسيره (ص ٢١٥٦ ، طبعة الشعب) :

قوله تعالى : **{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة }** .

الوسيلة : هى القربة عن أبي وائل ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وعطاء، والسُدِّي، وابن زيد، وعبد الله بن كثير، وهى فعلية من توسلت إليه أى تقربت. قال عنترة :

إنَّ الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

والجمع الوسائل قال :

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسائلُ

ويقال : منه سلت أسأل ، أي طلبت ، وهما يتساولان ، أي يطلب كل واحد من صاحبه ، فالأصل الطلب ، والوسيلة القربة التي ينبغي أن يطلب

بها . اهـ

وكون الوسيلة هي القربة لا خلاف بين المفسرين في ذلك كما صرح به ابن كثير في تفسيره (٣ : ٩٧) وقال : ((الوسيلة هي ما يتوصل بها إلى تحصيل المطلوب)) . اهـ .

فقول بعضهم :" إنَّ التوسل هو اتخاذ واسطة بين العبد وربه " خطأ وجهل ، فالتوسل ليس من هذا الباب قطعاً .

فالمتوسِّلُ لم يدع إلا الله وحده ، فالله وحده هو المعطي والمانع والنافع والضار ولكن المتوسّل اتخذ قربة رجاء قبول دعاءه ، والقربة في الدعاء مشروعة بالإتفاق .

وتَرِدُ الوسيلة بمعنى المترلة كما في الحديث الصحيح المشهور : (سلوا الله لي الوسيلة ...) الحديث .

والبحث هنا يدور مع المعنى الأول فقط ، وهى كونها (القربة) .

والتوسل على نوعين :

أحدهما : ما اتفق عليه ، وترْكُ الخوض فيه صوابٌ لأنه تكرار وتحصيل حاصل .

ثانيهما : ما اختلف فيه وهو السؤال بالنبي أو بالولي أو بالحق أو بالجاه أو بالحرمة أو بالذات وما في معنى ذلك ، والخلاف فيه ضعيف ومبتدع .

وهذا النوع لم ير المتبصر في أقوال السلف من قال بحرمته أو أنه بدعة ضلالة أو شدد فيه وجعله من موضوعات العقائد كما نرى الآن .

ولم يقع هذا التشدد إلا فى القرن اللسابع وما بعده ، وقد نُقل عن السلف توسل من هذا القبيل .

قال ابن تيمية في ((التوسُّل والوسيلة)) (ص ٩٨) :

هذا الدعاء ((أي الذي فيه توسل بالنبي (ص))) ونحوه قد روى أنه دعا به السلف ونقل عن أحمد بن حنبل في منسك المروزي التوسل بالنبي (ص) في الدعاء. اهـ، ونحوه في (ص١٥٥) من الكتاب المذكور .

وقال في (ص ٦٥) : ((**والسؤال به (أى بالمخلوق) فهذا يجوزه طائفة من الناس ، ونقل في ذلك آثار عن بعض السلف وهو موجود في دعاء كثير من الناس**)) . اهـ .

وذكر أثراً فيه التوسل بالنبي (ص) لفظه : ((**اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم تسليماً ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك وربي يرحمني مما بي**)) .

قال ابن تيمية : **هذا الدعاء ونحوه روى أنه دعا به السلف ، ونقل عن بن حنبل فى منسك المروزي التوسل بالنبي (ص) في الدعاء** . اهـ .

وهذا هو نصُّ عبارة أحمد بن حنبل فقال في منسك المروزي بعد كلام ما نصُّه:((وسل الله حاجتك متوسلاً إليه بنبيه(ص)تُقْضَ من الله عز وجل)). اهـ هكذا ذكره ابن تيمية في الرد على الأخنائي (ص ١٦٨) .

والتوسل به صلى الله عليه وآله وسلم معتمد في المذاهب ، ومرغب فيه نصَّ على ذلك الأمة والأعلام، وكتب التفسير، والحديث، والخصائص ودلائل النبوة ، والفقه ، طافحةٌ بأدلة ذلك بدون تحريم وهى بكثرة .

****

وقد أكثر ابن تيمية من بحث النوع الثانى من التوسل في مصنفاته قائلاً بمنعه وقلَّدَهُ وردَّدَ صدَّى كلامه آخرون .

ويحسن ذكر كلام ابن تيمية مع بيان ما فيه ، واقتصاري على كلامه فقط هو الأولى ، لأن من تشبث بكلامه لا يزيد عن كونه متشبعاً من موائده دائراً فى فلكه، والله المستعان .

****

كان ابن تيمية يرى منع التوسل بالأنبياء والملائكة والصالحين، وقال: التوسل حقيقة هو التوسل بالدعاء ــ دعاء الحي فقط ــ وذكر ذلك في مواضع من كتابه ((التوسل والوسيلة)) (ص ١٦٩) .

وقال ابن تيمية (ص ٦٥) :(١)

((السؤال به (أي المخلوق) فهذا يجوزه طائفة من الناس، لكن ما

---

(١) وهو الإعتراض الأول ، ومعه الجواب عليه .

روى عن النبي (ص)في ذلك كله ضعيف بل موضوع(١)وليس عنه حديث

---

(١) وهذا خطأ منه وتسرع، وخصومات ابن تيمية رحمه الله تعالى أوقعته في مثل هذه العبارات ، وقد كتبت جزءاً في الأحاديث التي ينكرها في فضائل آل البيت عليهم السلام وهي ثابتة في رده على الرافضي، وقد بلغ بابن تيمية الشطط في فضائل آل البيت إلى أن ضعف حديث "الموالاة" وهو متواتر .

وقال عن حديث " أن ولي في كل مؤمن " كذب (الرد على الرافضي (١٠٤/٤)

وهو على شرط مسلم ، وأخرجه إمامه أحمد ابن حنبل في مسنده (٤ /٤٣٧) ، والطيالسي (٨٢٩) ، والترمذي (٢٦٩/٥) ، وصححه ابن حبان (٦٩٢٩) ، والحاكم (١١٠/ ٣)

وقال عن حديث ابن عمر " ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلا ببغضهم علياً " قال (٢٢٨/٣) : هذا الحديث لا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنه موضوع مكذوب . اهـ .

وهو حديث صحيح ففي صحيح مسلم (٧٨) وغيره : إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم ألا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق

وأخرج إمامه أحمد بن حنبل في الفضائل (٩٧٩) بإسناد على شرط البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً .

وفي مسند البزار (زوائده ٣/ ١٦٩) بإسناد حسن عن جابر قال : ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم لعلي .

وقال رجل لسلمان : ما أشد حبك لعلي ، قال : " سمعت نبي الله (ص) يقول : من أحبه فقد أحبني" ، قال ابن تيمية (٩/٣) : كذب .

قلت : بل صحيح لغيره فله طريق حسن في المستدرك (٣ / ١٣٠) ، وآخر في المعجم الكبير للطبراني (٢٣/ ٣٠٨ /٩٠١) عن أم سلمة ، قال عنه الهيثمي في المجمع (٩ / ١٣٢): وإسناده حسن . اهـ .

وحديث " يا علي حربي حربك ، وسلمي سلمك " قال ابن تيمية (٢ /٣٠٠): .....=

. . . . . .

= هذا كذب موضوع على رسول الله (ص) وليس في شيء من كتب الحديث المعروفة ولا روي بإسناد معروف . اهـ .

قلت : هذه جرأة ، وأخرجه إمامه أحمد في فضائل الصحابة (١٣٥٠) ، أخرجه الحاكم (٣ / ١٤٩) من طريق الإمام أحمد وله شاهد حسن أخرجه الترمذي (٦٩٩/٥) والحاكم (١٤٩/٣) ، والطبراني (١٤٩/٣)

حديث " إن الله أوحى إلي أنه يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم ، فقيل له : من هم يا رسول الله ؟ قال علي سيدهم ، وسلمان ، والمقداد ، وأبو ذر .

قال ابن تيمية (٣ / ١٧٣) : ضعيف بل موضوع ، وليس له إسناد يقوم به . اهـ .

قلت : أخرجه إمامه أحمد بن حنبل في المسند (٣٥١/٥) ، والترمذي (٣٧١٨) ، وابن ماجه (١٤٩) .

وحسنه الترمذي ، وله شاهد .

وأنكر في رده على الرافضي حديث الأبدال ، وصرح بأنه لم يرد ذكر الأبدال مرفوعاً أو موقوفاً مع أن حديث الأبدال صحيح وله طريق على شرط الشيخين في سنن أبي داود وقد أفردته في جزء، ثم عاد ابن تيمية يسرد بعض طرق حديث الأبدال في الصارم المسلول ، ولذلك أكثر بعض من تأخر عنه من الحفاظ من تعقبه وعدوه من المتشددين في الحكم على الأحاديث التي يحتج بها خصومه .

وانظر إذا شئت : مقدمة " هدية الصغراء بتصحيح حديث التوسعة يوم عاشوراء " ، للسيد أحمد بن الصديق الغماري .

و " القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل " للسيد علوي بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد العلوي الحسيني ، وهما مطبوعان ، ورحم الله الجميع .

وللشيخ محمد زاهد الكوثري "التعقب الحثيث لما ينفيه ابن تيمية من الحديث" لم يطبع ولعله فقد .

ثابت قد يظن أن لهم فيه حجة، إلا حديث الأعمى لا حجة لهم فيه، فإنه صريح في أنه إنما توسل بدعاء النبي (ص)وشفاعته،وهو طلب من النبي(ص)الدعاء، وقد أمره النبي(ص)أن يقول:((اللهمَّ شفِّعهُ فيَّ))، ولهذا رد الله عليه بصره لما دعا له النبي(ص)، وكان ذلك مما يعد من آيات النبي (ص)، ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبي(ص) بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله)) . اهـ .

قلت: قوله: ((كله ضعيف بل موضوع وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجة إلا .....))، وسيأتي إن شاء الله الرد على هذا الكلام في تخريج الأحاديث، ففي أحاديث التوسل الصحيح والحسن والضعيف عند أئمة هذا الشأن ووفق قواعد الفن .

أما قوله: ((إلا حديث الأعمى لا حجة لهم فيه، فإنه صريح في أنه إنما توسل بدعاء النبي (ص)وشفاعته وهو طلب من النبي(ص)الدعاء ، وقد أمره النبي (ص) أن يقول: ((اللهمَّ شفعه فيَّ))، ولهذا ردَّ الله عليه بصره لما دعا النبي (ص) وكان ذلك مما يعد من آيات النبي (ص))). اهـ .

قلت: فنظر ابن تيمية إلأى أن التوسل من الأعمىكان بدعاء النبي (ص)

وكلامه فيه نظر ظاهر، لأن الناظر في حديث توسل الأعمى يجد فيه الآتي :

(١) جاء الأعمى للنبى (ص) فقال له : ((ادعُ لله أن يعافيني))،

فالأعمى طلب الدعاء .

(٢)فأجاب النبي (ص) قائلاً: ((إن شئت أخرتُ ذلك وهو خير، وإن شئت دعوت)) فخيره رسول الله (ص)، وبيَّن له أن الصبر أفضل .

(٣) ولكن لشدة حاجة الأعمى التمس الدعاء من النبي (ص) .

(٤) عند ذلك أمره النبي (ص) أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين .

(٥) وزاد على ذلك هذا الدعاء: ((اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي فتقضي لي) . فدعا النبي (ص) بهذا الدعاء كما طلب الأعمى في أول الحديث ، ودعا الأعمى بهذا الدعاء كما علمه النبى (ص) .

(٦) فعلمه النبي (ص) دعاءً **هو توسل به صلى الله عليه وسلم، وهو نصٌ في التوسل به صلى الله عليه وسلم لا يحتمل أي تأويل** ، وكيف يحتمل غير التوسل به صلى الله عليه وسلم،وفيه ((**أتوجه إليك بنبيك**))، ((إني توجهت بك)) ؟!!

ومن رأى غير ذلك فقد استعجم عليه الحديث .

وابتهج الألباني في توسله بكلام ابن تيمية فردده قائلاً (ص ٧٢):

((وعلى هذا فالحادثة كلها تدور حول الدعاء ـ كما هو ظاهر ـ وليس فيه شيئاً مما يزعمون)) . اهـ .

قلت : هذه مصادرة للنص وتعمية على القارئ كيف لا يكون ذلك والنبي (ص) علَّم الرجل دعاءً فيه السؤال بالنبي (ص) ؟؟!!!!!

نعم ... الحادثة كلها تدور حول الدعاء ، ولكن السؤال هنا ما هو الدعاء الذى دعا به النبي (ص) ؟ ، زما هو الدعاء الذى علمه للرجل الأعمى ؟

لا يستطيع أيُّ منصفٍ إلا الإجابة بأن هذا الدعاء هو الذي فيه نص بالتوسل به صلى الله عليه وسلم. فالأعمى جاء يطلب مطلق الدعاء برد بصره. وعلمه صلى الله عليه وسلم وأمره بالتوسل به ليتحقق المطلوب.

(٧) ثم قال صلى الله عليه وسلم : (اللهمَّ شفعه في وشفعني في نفسي) أي تقبل شفاعته أي دعاءه في وتقبل دعائي في نفسي .

وهنا سؤال : **أيُّ دعاء هنا الذى يطلب قبوله** ؟ .

لا شك أن الإجابة عليه ترد بداهة في ذهن أي شخص إنه الدعاء المذكور فيه التوسّل به صلى الله عليه وسلم ، وهذا لا يحتاج لإعمال فكر أو إطالة نظر وتأمل وهو واضح وضوح الشمس في رابعة النهار . ويمكن